جزء في الاتباع و اجتناب البدعة و أهلها

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن القيم رحمه الله : فمن طلب العلم ليحيي به الإسلام فهو من الصدقيين و درجته بعد درجة للنبوّة.

(باب في فضل اتباع السنة و الأثر)

_قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : "عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها و عظوا عليها بالنواجذ " (أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى و الترمذي و أبوداد و قال الترمذي : حديث حسن صحيح)

_قال الله تعالى (و عمل صالحا ثم اهتدى) 'طه 82' قال سعيد بن جبير : لزم السنة . (الإبانة الكبرى 1 ' 86)

_و عن عثمان بن حاضر قال : قلت لابن عباس : أوصني , فقال : عليك بالاستقامة , اتبع ولا تبتدع. (الابانة الكبرى 1' 88)

_قال أبو عبيد القاسم بن سلام : المتبع للسنة كالقابض على الجمر , وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله عز و جل .(عقيدة أصحاب الحديث للصابوني)

_قال الفضيل بن عياض : الحياة الطيبة : الإسلام و السنة. (ذم الكلام للهروي)

(باب النهي عن البدع)

_ قال صلى الله عليه و سلم : "كل بدعة ضلالة " (رواه مسلم)

_و قال عليه الصلاة و السلام : و من دعاء إلى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئا . (صحيح مسلم)

_ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (رواه البخاري و مسلم)

_قال ابن مسعود : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتهم و كل بدعة ضلالة" (الرد على المبتدعة لابن البناء الحنبلي)

_قال الجوزجاني رحمه الله : "فإن للبدعة رائحة تبدو إذا اشتمها ذوو الألباب , تأذى من رائحة عرفها "(أحوال الرجال)

(باب التسمي بالسنة و عدم الانتساب للفرق المحدثة)

_قال مالك بن مغول : إذا تسمى الرجل بغير الإسلام و السنة فألحقه بأي دين شئت(الإبانة الصغرى)

_قال الإمام مالك رحمه الله : " أهل السنة هم الذين ليس لهم لقب يعرفون به لا جهمي , ولا رافضي , ولا قدري "(الجامع في عقائد و رسائل أهل السنة و الأثر)

_و قال أيضا رحمه الله : " و السنة ما لا اسم له غير السنة , قال الله تعالى (و أن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)"الأنعام 53" "(الجامع في عقائد أهل السنة و الأثر)

قلت : وهذا باب عظيم كثرت فيه الفتنة فإنك لا تكاد تجد أحدا في هذا الزمان إلا و ينسب نفسه لطائفة أو جماعة محدثة يوالي و يعادي عليها , و السني لا ينتسب إلا للسنة و أهلها , فلا يتقوقع في حزب أو جماعة يوالي ويعادي عليها ثم تفترق الأمة من أجل ذلك كما نشاهده عيانا و الله المستعان .

(من خالف أصلا واحدا من أصول السنة خرج من السنة إلى البدعة)

_قال الإمام أحمد رحمه الله في أصول السنة من رواية عبدوس : " و من السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة , ولم يقبلها و يؤمن بها , لم يكن من أهلها "

_قال الشافعي رحمه الله في العقيدة التي رواها عنه الهكاري : بعد أن ذكر جملة من عقائد أهل السنة : " فمن ترك من هذا شيئا فهو مخالف لكتاب الله عز و جل و سنة نبيه عليه الصلاة و السلام "

_قال الكرماني رحمه الله في كتاب السنة , في مقدمة الكتاب بعد أن ذكر اجماع أهل العلم على ما سيذكر من مسائل الاعتقاد :

"فمن خالف شيئا من هذه المذاهب , أو طعن فيها , أو عاب قائلها , فهو مخالف مبتدع , خارج من الجماعة , زائل عن منهج السنّة و سبيل الحق "

_و قال رحمه الله بعد أن ذكر أقوال أهل البدع : " فمن قال بشيء من هذه الأقاويل , أو رآها أو هويها , أو رضيها أو أحبها : فقد خالف السنة , و خرج من الجماعة و ترك الأثر , وقال بالخلاف في البدعة , و زال عن الطريق"

قلت : و فيه رد على أهل الورع البارد ممن يعتذرون لمن خالف أصلا من أصول السنة لكونه أتى ببقية الأصول ..و الحق أن من جاء بأصل من أصول المبتدعة يكون قد زاغ و إن وافق أهل السنة في بقية الأصول .

_قال البربهاري رحمه الله في شرح السنة : "و من ترك من السنة شيئا فقد ترك السنة كلها "

(باب في التحذير من مخالطة أهل البدع و خطر ذلك و أنه ضرب من النفاق)

_قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من مشى إلى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الإسلام " (قال ابن عبد الهادي اسناده جيد , و حسنه من المعاصرين عبد الله الدويش في كتابه : تنبيه القارئ لتقوية ما ضعفه الألباني)

قلت : و لو تدبر أحدنا هذا الحديث لكان كافيا في اجتناب أهل البدع و لكنها : الأهواء !

_قال الله تعالى (فلا تقد بعد الذكرى مع القوم الظالمين)

_و قد قال الله تعالى في نفس الآية (فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) قال : قتادة رحمه الله :"نهاه الله أن يجلس مع الذي يخوضون في آيات الله يكذبون بها إن نسي فلا يقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين " (الإبانة الكبرى 1' 149)

_قال مصعب بن سعد : لا تجالس مفتونا فإن لن يخطئك منه احدى اثنتين :

1_إما أن يفتنك فتتابعه

2_و إما أن يؤذيك قبل أن تفارقه . (الإبانة الكبرى 156'1)

و يجب الحذر من أهل البدع حتى و إن زعموا أنهم يعلمون السنة و يظهرون محبتها , قال مفضل بن مهلهل : " لو كان صاحب بدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرته و فررت منه , و لكنه يُحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه, ثم يدخل عليك بدعته , فلعلها تلزم قلبك , فمتى تخرج من قلبك ؟" (الإبانة الكبرى 1'158)

و لذلك دخل رجلان من أهل الأهواء على محمد بن سيرين فقالا : يا أبا بكر نحدثك بحديث , قال : لا , قالا : فنقرأ عليك آية من كتاب الله , قال : لا , لتقومان عنّي أو لأقومن " (الإبانة الكبرى 1' 159)

و لا يصاحب أحد من أهل السنة أحدا من أهل البدعة إلا لنفاق في قلبه و قلة ورع , قال الفضيل بن عياض رحمه الله : و لا يمكن أن يكون صاحب سنة يمالئ صاحب بدعة إلا من نفاق "

قال ابن بطة رحمه الله تحت أثر الفضيل هذا : " صدق الفضيل رحمه الله , فإنا نرى ذلك عيانا"

(صاحب العلم يذل ببدعته و السني يرتفع باتباعه و إن كان أقل علما من المبتدع)

_قال السجزي رحمه الله في رسالته إلى أهل زبيد :

"و من زاغ عن الطريق , و فاوض أهل البدع و الكلام, و جانب الحديث و أهله , استحق الهُجران و الترك , و إن كان متقدما في تلك العلوم "

_قال الهروي في ذم الكلام : سألت يحيى بن عمار عن أبي حاتم بن حبان البستي : قلت : هل رأيته ؟ قال : كيف لم أره و نحن أخرجناه من سجستان , كان له علم كثير و لم يكن له كبير دين , قدم علينا , فأنكر الحد لله فأخرجناه"ذ

_قال البربهاري رحمه الله في شرح السنة : " و اعلم أن العلم ليس بكثرة الرواية و الكتب , ولكن العالم من اتبع الكتاب و السنة و إن كان قليل العلم و الكتب , ومن خالف الكتاب و السنة , فهو صاحب بدعة و إن كان كثير الرواية و الكتب "

_وهذا الكرابيسي كان صاحب علم كبير و قد جمع و صنف و لكن لما كان مبتدعا و تكلم فيه الإمام أحمد سقط , و قد كان أبو ثور أقل منه علما بل لا يبلغ معشار علم فارتفع عليه بالسنة ,قال محمد بن عبد الله الشافعي رحمه الله وهو يخاطب الطلبة لمذهب الشافعي : " اعتبروا بهذين النفسين , حسين الكرابيسي و أبو ثور :

الحسين (أي الكرابيسي) في علمه و حفظه , و أبو ثور لا يعشره في علمه , فتكلم فيه الإمام أحمد بن حنبل في باب اللفظ , فسقط , و أثنى على أبي ثور فارتفع للزومه السنة "

فانظر لهذه النكتة أن الارتفاع ليس بكثرة الحفظ و العلم بل على قدر الاتباع لعقيدة أهل السنة بخلاف ميزان أهل الزمان في تقييم العلماء و طلبة الله, و الله المستعان.

و قد قيل للإمام أحمد رحمه الله :" من نسأل بعدك ؟ قال : عبد الوهاب الوراق , فقيل له :

إنه ليس له اتساع علم, فقال : رجل صالح , مثله يوفق لإصابة الحق "(جامع العلوم و الحكم (251'1

(أهل البدع من انصافهم أن لا تذكر محاسنهم)

قال رافع بن الأشرس رحمه الله :" كان يقال : إن من عقوبة الكذاب أن لا يقبل صدقه , قال و أنا أقول : و من عقوبة المبتدع أن لا تذكر محاسنه "(الصمت و آداب اللسان لابن أبي الدنيا)

و التحذير من المبتدع فيه خير للمبتدع نفسه حتى لا يقع الناس في بدعته فيحمل أوزارهم , قال أبو صالح الفراء : حكيت ليوسف بن أسباط عن وكيل شيئا من أمر الفتن , فقال : ذاك يشبه أستاذه يعني الحسن بن حيي (الخارجي) , قلت ليوسف : أما تخاف أن تكون هذه غيبة ؟فقال : لِمَ يا أحمق ؟ أنا خير لهؤلاء من آبائهم و أمهاتهم , أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتتبعهم أوزارهم و من أطراهم كان أضر عليهم " (الضعفاء للعقيلي)

فتنبه لهذه النكتة التي قل من ينتبه لها , فأهل السنة بتحذيرهم من أهل البدع هم أرحم بهم ممن يزكيهم و يمدحهم و لكن أكثر الناس لا يعقلون , فالله المستعان.

_قال بشر الحارث : كن خيرا لأهل البدع منهم لأنفسهم , تمنع الناس عنهم لا تُكثر آثامهم"(مختصر الحجة على بيان المحجة)

(باب في غربة أهل السنة)

_قال سفيان الثوري رحمه الله " استوصوا بأهل السنة خيرا فإنهم غرباء" (شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة للالكائي 1'119)

_و قال أيضا رحمه الله :" إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة و آخر بالمغرب , فابعث إليهما بالسلام , و ادع لهما , ما أقل أهل السنة و الجماعة "(المصدر السابق)

_قال أبو بكر العياش رحمه الله :" السنة في الإسلام أعز من الإسلام في سائر الأديان "(اعتقاد أهل السنة و الجماعة للالكائي 1'121)

_قال بن بطة رحمه الله : وقال الفضيل: طوبى لمن مات على السنة , ثم بكى الفضيل على زمان تظهر فيه البدعة , فإذا كان كذلك فأكثروا من قول : ما شاء الله "(الإبانة الصغرى)

_قال الأوزعي رحمه الله في قوله عليه الصلاة و السلام :" بدأ الإسلام غريبا و سيعود كما بدأ" أما إنه ما يذهب الإسلام و لكن يذهب أهل السنة حتى ما يبقى في البلد منهم إلا رجل واحد "(كشف الكربة لابن رجب)

و الله تعالى أعلم

و كتبته بين صلاة الظهر و العصر يوم الأربعاء في 26 محرم 1441

و الله أسأل أن ينفع به

علاء الدين الحمدي